الفصل الخامس
التربية والتنشئة الاجتماعية

مقدمة.

أولا: التربية و التنشئة الاجتماعية

ثانيا: علاقة مفهوم التنشئة الاجتماعية بمفهوم التربية

ثالثا: العلاقة بين التربية و التنشئة الاجتماعية

رابعا: الدور التربوى للتنشئة الاجتماعية

خامسا: التنشئة الاجتماعية بين التربية المدرسية والتربية اللامدرسية

سادسا: التنشئة الاجتماعية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية

سابعا: التنشئة الاجتماعية السوية واللاسوية

أ- أساليب التنشئة الاجتماعية السوية

ب- السلوك غير السوى وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية

ثامنا: دور التنشئة الاجتماعية في التحكم في العدوان

تاسعا: علاقة التنشئة الاجتماعية بالميادين الأخرى

عاشرا: تأثير أساليب التنشئة الاجتماعية على الأطفال

- أهم الدراسات التى تناولت التنشئة الاجتماعية

الفصل الخامس

التربية والتنشئة الاجتماعية

مقدمة :

تعتبر التنشئة الاجتماعية من العمليات الأساسية في حياة الإنسان وتكمن أهميتها في أنها تقوم بتحويل الفرد من مخلوق ضعيف عاجز إلى شخصية قادرة على التفاعل في المحيط الاجتماعي الذى يحتويه، كما تساعد الفرد على الانتقال من الاتكالية المطلقة والاعتماد على الآخرين والتمركز حول الذات في المراحل الأولى من عمره إلى الاستقلالية والإيجابية والاعتماد على النفس عبر المراحل الارتقائية من عمره.

وتعد التنشئة في مرحلة الطفولة والشباب على درجة كبيرة من الأهمية سواء بالنسبة للفرد نفسه أو بالنسبة للمجتمع ففيها يتسم رسم ملامح شخصية الفرد، وتتشكل عاداته واتجاهاته وقيمه، وتنمو ميوله واستعداداته وتتفتح قدراته وتتكون مهاراته وتكتسب أنماطه السلوكية وخلالها أيضا يتحدد مسار نموه العقلى والنفسى والوجدانى وفقا لما تساهم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة – النظم التعليمية – دور العبادة – الأندية – وسائل الإعلام).

وأن التربية والنظم التعليمية تلعب أهم الأدوار وأقواها تأثيرا في حياة الأفراد لذا يحرص القائمون عليها والعاملون فيها والعاملون فيها توسيع دائرة التفاعل الاجتماعى للفرد من جميع أقرار النظام التعليمى وخاصة المعلمين باعتبارهم القدوة له، والنموذج السلوكى، فضلا عن أنه يتأثر بالمنهج الدراسى فيزداد علما وثقافة، بالمعايير والأدوار الاجتماعية، وضبط النفس، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير وبالتالى يصبح فردا مكتمل النمو له شخصيته المميزة التى تمكنه من أن يستمتع بحياته مع نفسه ومجتمعه ومن ثم تتحقق أهداف التنشئة الاجتماعية.

أولا: التربية والتنشئة الاجتماعية

يكتسب الفرد شخصيته وثقافة مجتمعه خلال العملية التربوية والتفاعل الاجتماعى، والتنشئة الاجتماعية عملية تربوية لكل ذو علاقة بالطفل من الآباء والأمهات والمعلمين وغيرهم حيث أنها تتضمن عملية تشكيل الفرد وبناء شخصيته على نموذج خاص يمكنه من النمو والاتزام مع ذاته والتكيف مع المجتمع وثقافته والعمل على استقراره واستمراره، وأن العملية التربوية هى العمل على تفهم الشخصية وتهيئة السبيل لنموها المتكامل والمنسجم مع الواقع الاجتماعى في شموليته.

والتربية هى العملية التى تشكل الفرد وتكيفه مع الواقع من خلال بناء شخصيته بما يتسم مع متطلبات ثقافته الاجتماعية وتحديد دوره الاجتماعى.

هذه التربية بهذا المعنى ما هى إلا عملية التنشئة الاجتماعية وتشمل هذه العملية على فعاليات وعمليات ذات هدف تربوى هام تختلف في طبيعتها وبساطتها من حيث تعقيد المجتمع وبساطته وهذه العمليات يقف على رأسها العمليات التالية :

١- ضبط السلوك وإشباع الحاجات

يكتسب الطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية مع أسرته وغيرها من المؤسسات المناط بها مهمة التنشئة الاجتماعية في المجتمع، اللغة والعادات والمعانى والأساليب المرتبطة بإشباع الحاجات والرغبات كما ينشأ لدى الطفل في هذه العمليات القدرة على توقع ردود فعل الآخرين تجاه بعض مطالبه وسلوكه، إن عملية إشباع حاجات الطفل البيولوجية تتم بواسطة أساليب معينة تقتنيها الأسرة في المقام الأول، حيث يتعلم الطفل كيفية الأكل والشرب ويطور تذوقه للأشياء التى تقدم لها كما يتعلم كيف يقضى حاجاته الأخرى ويطور

حبه لأسرته ويمرح مع أفرادها ويشارك الآخرين عاطفيا، كل هذا يتفق وفق سلوك معين يراه المحيطون بالطفل بأنه الأسلوب الأمثل والمطلوب التقيد به والامتثال له، لهذا فإن هذا التطبيع لا يخلو من الضغوط والتوجيهات التى تأخذ بيد الطفل إلى اكتساب ثقافة مجتمعه وتشربها بما يعنى أنه أصبح قادر على العيش وفق إطار الجماعة التى ينتسب إليها.

ومع اتساع دائرة علاقات الطفل وتعامله مع غيره تزداد معها متطلباته ورغباته تتعدى بذلك محورها البيولوجى إلى النطاق النفسى والاجتماعى، فخروجه إلى الشارع واختلاطه بأبناء الجيران وجماعة الرفاق وبانتقاله إلى مدرسة رياض الأطفال بأنه يكتسب مصطلحات سلوكية جديدة يتعلمها من استجابات الآخرين نحوه، كلما ازدادت دائرة اتصاله بالآخرين تحددت معالم جديدة له بالنسبة لسلوكه الاجتماعى والأسلوب الذى بواسطته يستطيع إشباع رغباته وحاجاته كما أن الطفل من خلال هذا التطور الاجتماعى في العلاقات تنشأ لديه حاجات جديدة كحب الجماعة والانتماء إليها والتقدير والتعاطف والتسامح واحترام الآخرين واحترام آرائهم وأفكارهم.

وإن عملية التنشئة الاجتماعية – التطبيع الاجتماعى تساعد الطفل أيضا على اكتساب المعايير الاجتماعية التى يراها المجتمع من الغايات التى يعتز بها والمنبثقة عن الأهداف والقيم والنظام الثقافى برمته، بل وأيديولوجية المجتمع التى توجه سلوكه وتضبط حركته وتحدد الأدوار الاجتماعية للقوى السياسية فيه.

وإلى جانب كل ذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية – التطبيع الاجتماعى – تعلم الفرد الأدوار الاجتماعية التى يقوم بها الأفراد رغبة في استمرار وجود المجتمع، فكل فرد يحتل في المجتمع مركزا واحدا على الأقل تختلف المراكز باختلاف السن والجنس والتأهيل.

ويعرف لنتون Linton الدور الاجتماعي بأنه الدلالة الواضحة للنظام الثقافي في مركز اجتماعي معين وأنه يشمل السلوك والاتجاهات والقيم التي يقررها المجتمع على كل فرد يشغل هذا المركز ، كما يشمل توقعاته السلوكية المشروعة تجاه الآخرين في أدوارهم ومراكزهم المنبثقة من نفس النظام الثقافي ، كما أن الدور هو الجانب الديناميكي للمركز والذي يلتزم الفرد بتأديته كي يكون عملة سلبي في مركزه.

٢- تأكيد الذات واكتساب الشخصية:

في هذه العملية يتحول من فرد Individual إلى شخص Personal حين ثبت علاقات الطفل الاجتماعية والتي تكسبه الشعور بقيمته وذاته مع أفراد أسرته، حيث أنه من خلال هذه العلاقات الأولية ينمي خبرته عن الحب والعاطفة والحماية، وهو في تكوين هذه العلاقات يكتشف من حين لآخر أنه يتأثر دوما بسلوك الكبار من حوله ويؤثر ذلك في وعيه للمعاني والاتجاهات والقيم، ومن خلال هذا الأسلوب من التأثر يزداد وعي الطفل حين يتفاعل مع أسرته تتضح له الصورة بالنسبة لدورة عندما يرى ويدرك أدوار الآخرين وينمو لديه شعورا بالطمأنينة كلما وجد تجاوبا بين مصلحته وأهدافه ومصلحة وأهداف الجماعة.

وعن طريق هذا التفاعل والتجاوب المنطلق من الدور الذي يقوم به يتحول فكر الطفل ذو النزعة الفردية الذاتية إلى فكر له منطق يأخذ باعتباره العلاقة القائمة بينه وبين الأفراد من حوله، ومن هنا تأخذ شخصيته بالتبلور والتكامل والاتزان.

وعندما ينتقل الطفل إلى بيئة جديدة كالشارع أو روضة الأطفال أو المدرسة الابتدائية مثلا، فإنه لابد وأن يواجه اختلافات سلوكية لأفرادها جاءوا من بيئات مختلفة، ويتطلب التكيف في هذا المجال الجديد المزيد من الجهد من

الطفل لتحديد موقفه واتجاهاته وبلورة دوره بالنسبة لهؤلاء الغرباء) . وهكذا ينمو الطفل.

ثانيا: علاقة مفهوم التنشئة الاجتماعية بمفهوم التربية

لا ريب أن عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء تعد عملية تربوية اجتماعية بوصفها إحدى العمليات التى يتم من خلالها استمرار المجتمع وتطوره، وقد أسهمت العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجية وعلوم التربية في نشأة مفهوم التنشئة الاجتماعية ونبنى كل منهما منظورا عن الآخر إلا أنها في النهاية تحدد ماهية التنشئة الاجتماعية.

وتعتبر عملية التنشئة الاجتماعية في حقيقتها عملية تعلم لأنها تعديل أو تغيير في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة، الأمر الذى يدعونا للتساؤل عن ماهية مفهوم التربية التى تسعى عملية التنشئة الاجتماعية لتحقيقه، وللإجابة على ذلك نجد أن التربية هى "إحداث عمليات النمو والتغيير والضبط عند الطفل في إطار محيطه الاجتماعى سواء في الأسرة أو في مدارس التعليم النظامى أو غيرها للوصول به على أقصى حد من الكفاءة تسمح بها قدراته واستعداداته ويرى البعض أن موضوع التربية هى الإنسان بعقله ووجدانه وجسمه وقيمه واتجاهاته وما لديه من مهارات وأفكار، وهى وظيفة المؤسسات الاجتماعية تهدف هذه الوظيفة إلى نمو طاقات الفرد وإمكانياته على أساس احترام شخصيته وإقسام الفرص المناسبة لتنمية هذه العلاقات.

والتربية هى عملية نمو شامل للطفل جسميا وعقليا وسط جماعة اجتماعية تعمل على الوصول به إلى أقصى ما تؤهله له قدراته الطبيعية.

ومن خلال مناقشة مفهوم التنشئة الاجتماعية إنما هى جزء من عملية التربية ويوضح ستيوارت ميل J Stewart mill . أن التربية لا تشمل كل ما

نعلمه لأنفسنا. أو ما يقدمه الآخرون لنا بقصد تنشئته تنشئة صالحة فحسب، بل تشمل فوق ذلك الآثار غير المباشرة التى لها أكبر الأثر في تقويم أخلاقنا ومواهبنا أو طباعنا كالقانون، ونظم الحكم والفنون الصناعية والنظم الاجتماعية، كما تشمل كذلك آثار البيئة الطبيعية كعوامل الجو، والموقع الجغرافى بل كل ما يساعد على صقل الفرد وتقويم شخصيته بالشكل الذى يصير إليه بعد ذلك.

وبالتالى يتضح أن التربية من وجهة نظر ستيوارت ميل Stewart mill تتضمن:

١- عملية التنشئة الاجتماعية.
٢- آثار غير مباشرة ناتجة عن تفاعل الفرد مع البيئة الاجتماعية.
٣- آثار البيئة الطبيعية المحيطة بالفرد.

وبالتالى فإن التربية عملية شاملة والتنشئة جزء منها، وخلاصة ذلك أن التربية تتضمن عملية التنشئة الاجتماعية والتدريب الفكرى والأخلاقى وتطوير القوى العقلية والأخلاقية، أى أنها أعم وأشمل من عملية التنشئة الاجتماعية فالتربية هنا تعنى عملية نمو شامل للطفل جسمانيا وعقليا واجتماعيا وسط جماعة اجتماعية تعمل على الوصول به إلى أقصى ما تؤهله له قدراته الطبيعية.

ثالثاً : العلاقة بين التربية والتنشئة الاجتماعية

إن العلاقة بين التربية والتنشئة الاجتماعية تهدف إلى نقل التراث الثقافى للمجتمع واتجاهاته ومعاييره وتقاليده وأعرافه ونظمه ومعتقداته من جيل الكبار إلى جيل الصغار، فالأجيال الجديدة تنشأ على التراث الثقافى للمجتمع، وتتعلم في ضوئه اللغات وتتلقى وتكتسب المهارات والقيم، ولا يقتصر دور التربية على نقل التراث الثقافى بل تتولى تنقيته وتجويده.

فالتربية عملية اجتماعية ثقافية تكسب جيل الصغار الصفة الاجتماعية من خلال عملية التشكيل الثقافى التى تتصف بالإلزام ومن ثم تتضمن التنشئة الاجتماعية، فالتنشئة الاجتماعية في أى مجتمع لا تنشأ من فراغ بل هى انعكاس لثقافة المجتمع ، هى جزء منه ذلك أن هناك علاقة وثيقة ومتبادلة بين أساليب التنشئة الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع، ومن ثم هناك أيضا علاقة تبادلية بين التربية والتنشئة الاجتماعية هى الوعاء الأول الذى يستطيع المجتمع من خلاله حفظ ثقافته من خلال المواقف الاجتماعية التى يتعرض لها الفرد كما أن التربية في نفس الوقت تحدد أساليب التنشئة المتبعة في المجتمع ومن أهم الوظيفة الاجتماعية للتربية تتمثل في الآتى:

أن المواطن الصالح هى أهم هدف تسعى التربية بشكل عام لتحقيقه وذلك من خلال ما يلى:

١- تشكيل الإنسان القادر على التوافق مع المجتمع.

٢- تحقيق الضبط الاجتماعى في المجتمع عن طريق الالتزام بمعاييره.

٣- مساعدة الأفراد على التكيف مع المتغيرات المجتمعية الجديدة.

٤- تنشاة أفراد المجتمع تنشئة اجتماعية تمكنهم من اكتساب الهوية الاجتماعية التى تحقق فيهم صفة المواطنة الصالحة.

٥- تنقية ثقافة المجتمع من العناصر الدخيلة مع تدعيم العناصر الأصيلة لهذه الثقافة وبهذا يتكون المجتمع المثقف الذى ينعكس أثره في سلوك الأفراد وعلاقاتهم بعضهم ببعض والبعد عن تعاطى المخدرات والعمل على حماية المجتمع من مخاطره.

٦- تنمية النواحى الاجتماعية ، وتعنى تزويد المتعلم بثقافة مجتمعه التى تشتمل على القيم والتقاليد والعادات وشتى نواحى الحياة الاجتماعية وتزويده بالمعلومات والخبرات الاجتماعية التى تساعده على التكيف

بنجاح مع مجتمعه بما يتضمنه ذلك من إعطاء الفرد حرفة تكسبه وضعا اجتماعيا اقتصاديا معروفا في المجتمع ومقبولا منه.

والتربية المعاصرة تعنى بتكوين شخصية الفرد وتنميتها على أسس ثلاثة هى كالتالى:

١- بدء عملية التكوين منذ الولادة في الأسرة أو في بيئة إنسانية تتوافر فيها مقومات تلبية الحاجات الحيوية والنفسية والاجتماعية والثقافية للطفل.

٢- تكامل عملية بناء وتكوين الشخصية من النواحى الفكرية والجسمية والوجدانية والانفعالية والاجتماعية والأخلاقية.

٣- تكامل وتعاون الجهات المسئولة عن تربية الأفراد وهى الأسرة والمدرسة والبيئة الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة كدور العبادة ووسائل الإعلام والجمعيات والنوادى والمؤسسات الثقافية والعلمية والإنتاجية.

فالعلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتربية علاقة وطيدة متداخلة لا يمكن فصل كل منها عن الآخر، حيث تهدف التربية إلى التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل تربية شاملة من خلال التحكم في سلوكه وانفعالاته حتى يتوائم مع سلوك الجماعة وحتى يكون الفرد مقبولا اجتماعيا يساهم بشكل أو آخر في تطور المجتمع وتقدمه ، كما تساعد التنشئة الاجتماعية الفرد على التحول من كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعى قادر على التفاعل مع الآخرين من خلال احتكاكه بهم ومعايشته لهم.

رابعا: الدور التربوى للتنشئة الاجتماعية

تضمن التنشئة الاجتماعية عمليات ذات مغزى تربوى هام تختلف في بساطتها أو تعقيدها تبعا لبساطة السلوك وتعقيده، ومن تلك العمليات :

١- عمليات ضبط السلوك وإشباع الحاجات:

يكتسب الطفل من خلال التنشئة الاجتماعية اللغة والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه وأساليب إشباع حاجاته الفطرية والبيولوجية الاجتماعية والنفسية كما يكتسب القدرة على توقع استجابات الآخرين نحو سلوكه لطفل يتعرض لكثير من التوجيهات التى تسهم في تعديل سلوكه وتغييره بصورة ترضى عنها الأسرة والإطار الاجتماعى الذى يعيش فيه، وعند انتقال الطفل إلى المدرسة، فإنه يكتسب مزيدا من العادات والرموز والاتجاهات والقيم ، ذلك فإن الطفل يكتسب العادات والسلوكيات الخاصة بالسلوك الاقتصادى والدينى.

٢- اكتساب الأدوار الاجتماعية

لكى يستمر المجتمع في نمو واستقراره وتكيف أفراده ، فإن عليه أن يضع منظومة معينة يوزع من خلالها الأدوار الاجتماعية التى يمارسها أفراده داخلة، وتختلف الأدوار التى يشغلها أفراد المجتمع باختلاف السن والجنس والمهنة والمستوى التعليمى والثقافى.

ويرتبط الدور الاجتماعي للفرد بالأدوار الاجتماعية للآخرين فالطالب يمارس دوره كدارس في مؤسسة تعليمية معينة، علاوة على دورة كعضو في الأسرة وتشقيق لإخوانه وأخواته وهكذا.

٣- اكتساب المعايير الاجتماعية الموجهة للسلوك

يقصد بالمعايير الاجتماعية مجموعة القواعد والأسس التى يقيم من خلالها سلوك وتفكير أعضاء الجماعة ، من حيث كونها مناسبا أو غير ذلك، كما تحدد تلك المعايير السلوك المتوقع من كل عضو من أعضاء الجماعة، ويجب أن يكون هناك انسجاما بين تلك المعايير الاجتماعية وبين أهداف الجماعة، وإلا حدث نوع من عدم الاستقرار لتلك الجماعة.

وتسهم المعايير الاجتماعية في الضغط على أفراد الجماعة، لكى يكونوا متشابهين ، بمعنى أن يكون هناك وحدة في استجاباتهم.

والفرد يكتسب إطار إدراكى معين من خلال المعايير الاجتماعية تجعله يدرك المواقف في ضوء مجموعة الاتجاهات والمفاهيم والمعانى التى يكتسبها الفرد أثناء تنشئته الاجتماعية ، وبالتالى يوجه سلوكه ويختاره في ضوء ثلاث نفسية وهى كالتالى:

أولهما: الحذف فالفرد لا يدرك إلا ما يتصل باهتمامه ويقوم بحذف ما لا يقع في دائرة اهتمامه.

ثانيهما: الإضافة – فالفرد حين يواجه موقفا ، فإنه تتصوره في ضوء ما يدركه اجتماعيا وبحسب إطاره المرجعى، وبالتالى فإنه يضفى عليه الجديد من خلال هذا الإدراك.

ثالثهما: إعادة تنظيم وترتيب عناصر الموقف وفق توجهات الفرد الذاتية وواقع الشئ الذى يدركه.

خامسا: التنشئة الاجتماعية بين التربية المدرسية والتربية اللامدرسية

إن عملية التنشئة الاجتماعية تحمل في ثناياها استيطان الفرد لثقافة المجتمع، وبالتالى يصبح هذا الفرد حاملا للثقافة، بحيث تصبح أنماط السلوك والعادات والتقاليد والقيم وأساليب التفكير العامة والسائدة في المجتمع جزءا من كيانه تتشكل بها في نفس الوقت ما يصدر عنه من تصرفات في المواقف المختلفة وبحيث تصبح له حصيلة ثقافية خاصة به هو يفكر ويعمل ويرى الأشياء ويدرك ما حوله بواسطتها، فبواسطة هذه الثقافة تنمو الإمكانات والاستعدادات التى يولد بها وإذا كان السلوك الإنسانى مكتسبا على هذا

النحو فإننا ندرك هنا موقع التربية من هذه العملية ، إذ هى العملية التى تتم بها ومن خلالها هذا الكسب والاكتساب ، هى العملية التى يتم بها تشكيل السلوك الإنسانى وتنميته، أى تنمية الفكر والاتجاهات والقيم والعادات والمهارات المختلفة التى يحتويها هذا السلوك الإنسانى والتى تحتويها الثقافة فى نفس الوقت.

فكل مجتمع يحرص على تدريب الوافد الجديد من الأطفال على ثقافته وما فيها من أفكار وقيم ومعايير ومهارات، وذلك لكى يقوم بالأدوار الاجتماعية التى ستوكل إليه فيما بعد بالأسرة وممارسة لمهنة، ومشاركا فى السياسة ومعتنقا لعقيدة معينة، ومنتميا لطبقة اجتماعية معينة، وفى تعليم المجتمع لصغاره لكل هذا فإن يلتمس بتعليمهم اللغة وسيلة لفهم واستيعاب وتمثل كل عناصر الثقافة المشار إليها، وبقدر ما تكون اللغة أسلوبا ولفظا تكون قدرة الطفل فى المستقبل على التعامل فى المجتمع، فاللغة التى يتعامل بها الطفل فى صغره هى اللغة التى سيتكيف بها فى كبره وعملية التنشئة الاجتماعية على هذا النحو ضرورية لتكيف الطفل مع المجتمع، إذ بدونها لا يكتسب آخر ما وصلت إليه الجماعة وتطورت إليه عناصر الثقافة، فهى عملية لا يمكن أن يهملها مجتمع من المجتمعات البشرية فى كل عصر من العصور.

وعملية التنشئة الاجتماعية والتى يمكن أن نسميها عملية التربية تلازم الأجيال طوال حياتهم صغارهم وشبابهم وكبارهم، ولكل جيل من الأجيال نصيبه من هذه التنشئة، فكل مرحلة عمرية لها متطلباتها من التعليم والتكيف لأن لها سلوكها الخاص بها والذى يختلف عن المراحل السابقة واللاحقة من العمر، فعمليات التكيف والتوافق مع المجتمع وثقافته فى الطفولة وغيرها فى مرحلة المراهقة وغيرها فى مرحلة الشباب وغيرها فى مرحلة الكهولة وهكذا.

فكل مرحلة تتطلب أنواعا جديدة من السلوك، فمرحلة الطفولة تتطلب تكيف الطفل مع أسرته ، وهو يتلقى على أيديهم وبخاصة الأم أو أى أساليب التعامل والعلاقات في الحياة، يتعلم متى وكيف يبتسم ، ومتى وكيف يغضب ويصرخ، وهو في هذه المرحلة من العمر يرسى قواعد شخصيته وأساس بنائها من إيجابيات مثل الحب والضمير والمثل الأعلى والاتجاهات والسلطة والحماية، ومن سلبيات مثل الكرة وفساد الخلق وافتقاد معنى الطاعة والولاء والاطمئنان.

وهو في هذه المرحلة يتفاعل أيضا مع بقية أعضاء أسرته من أخوة وأخوات كما أن استجاباتهم واختلافها توضح له أنواعا من الاستجابات للمواقف المختلفة واستجاباتهم للوالدين وأوامرهم تعطيه صورة عن السلطة في الأسرة وعن معناها وعن المثل الأعلى حينما يراه في الآباء والأمهات ويحاول تقليده.

وهناك مرحلة ثانية من مراحل التأثير في الطفل وتنشئته حينما يخرج من المنزل ليختلط بالأطفال الآخرين، إذ تتسع دائرة علاقاته وتعامله كما تتسع وتزداد وتتنوع الخبرات التى يمر بها وتحتاج منه إلى تفاعل وتكيف ويتعرض لمواقف القيادة والتبعية في نطاق الأقران، وهى علاقة مختلفة عن تلك التى مارس فيها الخضوع لسلطة الأسرة ويحتاج معها نوعا ما من التكيف .

خامساً : التنشئة الاجتماعية والمدرسة

إن الصورة الثالثة التى يدخل فيها عملية التنشئة الاجتماعية حينما يلتحق بالمدرسة يجد نوعا آخر من الأطفال، ونوعا آخر من الكبار الذين يمارسون عليه سلطة هم المدرسون يحتاج أيضا في هذا المجال إلى نوع من التكيف ومن السلوك المحسوب والدقيق وهو أسلوب صعب عليه إلى حد كبير لأن المدرسة عالم شديد التعقيد كثير المطالب وهذا العالم المدرسى ومطالبة يعتبر في تلك الفترة جزء من عالم كبير وما يقابله وما يخضع فيه من قوى مؤثرة

يعتبر جزءا من القوى التربوية العديدة التى يخضع لها الطفل تشكل سلوكه وتكيفاته، فهناك جماعة الجيران في الحى وأساليبهم في المعاملة، وهناك رفاق النادى ، وهؤلاء وأولئك يحتاجون إلى نوع من التكيف ومن التطبيع الاجتماعى.

تتسع دائرة اتصالاته بالعالم الخارجى حينما يستطيع أن يقرأ القصص والتاريخ وحينما تتحدى تفكيره ، وحينما يقف على أنواع من القيم والفضائل المثالية، التى تعتبر خلاصة الفكر البشرى والتى أودعها في الكتب وهو في تمثله لها فكريا يتفاعل معها ويتأثر بها بالوعى أو باللاوعى، فتتمتط بذلك أساليب سلوكية وعاداته متأثرة بهذا التفاعل، وبذلك التأثير مما يجعله بالتالى قادرا على التوافق مع المجتمع والتأثير فيه.

وهو في عمليات التنشئة الاجتماعية أو التنشئة التربوية يمر بمراحل متغيرة متنوعة، بعضها هادئ متزن وبعضها عنيف قوى متميز بانفعالاته الحادة، ومن أمثلة هذه المراحل المتميزة البارزة مرحلة المراهقة، وقد أظهرت لنا الدراسات النفسية والاجتماعية أن هذه المرحلة لها مطالبها الحيوية البيولوجية الجنسية النفسية الاجتماعية، والانفعالات فيها تكون قوية عنيفة، والخيال فيها جامح والثقة بالنفس تبلغ حد الغرور، والخجل يبلغ مبلغ الخوف والانزواء، هى مرحلة متناقضة تشتد فيها الصراعات وتحتدم، ومطلوب منه في هذه المرحلة توافقا مع الكبار والصغار ومع الجنس الآخر ، ومع نفسه ، وإيجاد صيغة توازن في داخل ذاته بين مستوى الطموح وإمكانيات القدرة والتنشئة الاجتماعية بعد المدرسة.

بعد أن ينهى الطالب حياته المدرسية ، إذا ما واصل مراحل التعليم المختلفة فإن عليه أن يتكيف مع مهنته ومع أناس كثيرين ومع أوضاع اجتماعية واقتصادية متعددة وحتى إذا لم يواصل مراحل تعليمه المختلفة واضطر في فترة من فترات حياته إلى أن يقتحم الحياة عاملا منتجا ورجلا مسئولا وزوجا، وربا

لأسرة ، فإن كل هذه الأدوار تحتاج إلى تكيفات تصنعها فيه قوى اجتماعية متعددة يصادفها في هذه المجالات المختلفة، وهي القوى التي يسميها الاجتماعيون قوى التشكيل الاجتماعي، وينظر إليها المربون من زاوية مفهوم التربية المتكاملة على أنها قوى مربية حيث تضع الإنسان باستمرار في مواقف تعليمية وخبرات تربوية يواجه مشكلاتها ويستجيب لمثيراتها وينصرف للوفاء بمطالبها.

وهكذا تستمر عمليات التطبيع الاجتماعي بما فيها من تمثيل وهضم ورفض وطموح وتكيف مدى حياة الإنسان، وإن كانت تختلف حدة وشدة باختلاف مراحل عمر الإنسان، ولما كانت عمليات التنشئة الاجتماعية في جوهرها عمليات تكيف للمواقف الاجتماعية المختلفة مما يتطلب أن يتمرن الفرد ويتدرب حتى يتفق الأساليب والاستجابات المختلفة لهذه المواقف فإن التربية هي وسيلة هذا كله.

سادسا: التنشئة الاجتماعية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية :

١- التنشئة الاجتماعية في الثقافات المختلفة

التنشئة الاجتماعية تختلف باختلاف ثقافة المجتمع الذي توجد فيه، وقد اهتمت الدراسات بمعرفة أوجه التشابه والاختلاف في أساليب التنشئة بين الثقافات المختلفة لمعرفة تأثير تلك الثقافات على أساليب التنشئة في مختلف الاجتماعات.

٢- أساليب الثواب والعقاب

وجد أن التدريب القاسي للطفل الذكر في بعض المجتمعات لإدخاله في دور الراشد يؤدي إلى ظهور مشاعر الكراهية نحو الأب والاعتماد القوي على الأم.

٣- الاتجاهات الوالدية

تعتبر الاتجاهات الوالدية نحو أساليب تنشئة الأبناء مؤشرا قويا على أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة في مجتمع معين، فيما يختص مثلا بالتسلط في تربية الأطفال أو التحيز للذكر على حساب الأنثى أو الحماية الزائدة للطفل بمعنى القيام نيابة عنه بواجباته، أو الإهمال والنبذ أى ترك الطفل دون تشجيع أو تعزيز لسلوكه المرغوب فيه اجتماعيا وأيضا التدليل الزائد بمعنى تحقيق رغبات الطفل دون واسط وتذبذب معاملة الوالدين لطفلهما وعدم الاستقرار على أسلوب تربوى معين في التعامل مع الطفل وغير ذلك.

٤- المستوى الاقتصادى والاجتماعى

تختلف أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في كل طبقة أو مستوى اجتماعى واقتصادى عن تلك الأساليب المتبعة في مستوى آخر، وقد توصلت إحدى الدراسات أن الطبقة الاجتماعية ذات المستوى الاقتصادى الاجتماعى المتوسط تلزم أطفالها بنظم تربوية قاسية إلى حد ما تحقيقا لأهداف بعيدة المدى فمثلا يتم التفكير بالفطام للطفل منذ نعومة أضافره على اتباع نظم في النظام والتغذية على عكس الطبقات المتدنية اجتماعيا واقتصاديا، والتى تشجع غالبا الإشباعات البيولوجية وتيسر للطفل تعبيره عن الخصوصية والعدوان وقد وجد أيضا أن الدافع للتحصيل المعرفى أعلى في الطبقات المتوسطة منه في الطبقات الأدنى، كذلك فالأطفال في الطبقة الوسطى غالبا ما يتميزوا بالاستقلالية عن آبائهم وخاصة الأمهات أكثر منه في الطبقات الاجتماعية الدنيا علاوة على ميل الآباء الذين يعملون بأعمال يدوية إلى العقاب البدنى لأطفالهم على عكس ما يميل إليه الآباء الذين يعملون بمهن تخصصية أو إدارية مهنية فهم في الغالب يعاملون أبنائهم بطرق سيكولوجية.

٥- التوافق بين الوالدين

هناك علاقة قوية بين الاستقرار العائلى ومدى التوافق بين الوالدين من جهة وأساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة، فعدم توافق الوالدين يؤثر على توافق الأبناء ، فمحاولات سيطرة أحد الوالدين على الأمر والقرار داخل الأسرة وعدم مناقشة المشاكل الأسرية بصورة ديمقراطية يؤثر سلبا على الأبناء، وأيضا قد ينتقل ذلك إلى الأبناء في بيوتهم عند زواجهم وبناء أسر جديدة.

سابعا: التنشئة الاجتماعية السوية واللاسوية

بالرغم من أهمية مفهوم التنشئة الاجتماعية وسرعة انتشاره إلا أنه لم يسلم من النقد الذى يتلخص أكثره في أن التنشئة الاجتماعية بمعناها العلمى الشائع تنطوى على تأكيد لأهمية المجتمع على حساب الفرد حيث يقوم المجتمع بالدور الرئيسى الفعال في تشكيل حياة الفرد وتحديد أهداف نموه ولا يبقى للفرد إلا أن يساير ضغوط المجتمع وينقل هذا التشكيل لأن تكوينه العصبى النفسى يتصف بالمرونة التى تساعد على التوافق مع بيئته الاجتماعية القائمة وما تشتمل عليه من مؤثرات مختلفة وأياكان الرأى في مدى صحة هذا النقد إلا أنه يتناسى التفاعل القائم بين الفرد والجماعة، وأثر هذا التفاعل على تشكيل الجماعة ، وتشكيل الجماعة للفرد وإلا أصبح المجتمع جامدا لا يتطور ولا يتمتع أفراده بأى لون من ألوان الحرية الفردية التى تظهر أحيانا في مغايرتهم للأنماط السلوكية السائدة في المجتمع، ومن مظاهر هذا التفاعل الصراع القائم بين قوى الجماعة وقوى الفرد ، والذى قد ينتهى بمسايرة الفرد للجماعة أو استقلاله عنها.

والإفراد في دور الجماعة والمغالاة في إخضاع الفرد لضغوطها يدفعانه إلى التصد بحدود هذه التنشئة أكثر من اللازم، وهذا ما يحول بينه وبين مرونة الابتكار وخصوبته في دور الجماعة ، والمغالاة في أهمية الفرد يؤديان به إلى

تجاوز الحدود المرعبة وكثرة مطالبه من الآخرين، وعدم مراعاة حقوقهم ومشاعرهم.

وهكذا يؤدى الإفراط في التنشئة الاجتماعية إلى ضعف ثقة الفرد بنفسه واعتماده على الآخرين، وما أقرب هذا المظهر للتطفل في الحيوانات بل وفى النباتات أيضا، ويؤدى التفريط إلى العصيان والعدوان، أى أن الإفراط والتفريط يؤديان إلى التنشئة الاجتماعية اللاسوية والتفاعل الصحيح القائم على اتزان ضغوط الجماعة مع الحرية الفردية يؤدى إلى التنشئة الاجتماعية السوية.

أ- أساليب التنشئة الاجتماعية السوية

أولا: في مجال التعامل مع الطفل داخل الأسرة يجب تجنب ما يلى:

١- التسلط بفرض الرأى على الطفل والتدخل في كل شؤونه وخصوصياته وهو ما يضعف من شخصيته وقدرته على اتخاذ القرار.

٢- الحماية الزائدة بالقيام نيابة عنه بواجباته التى يجب أن يتدرب عليها وهو ما يجعله اتكاليا معتمد لا يتحمل مسئولية.

٣- الإهمال بتركه دون تشجيع أو متابعة سلوكه وهو ما يؤدى إلى سوء تكيفه مع البيئة وعدم شعوره بالأمن مع إمكان أقدامه على الانحراف كالإدمان والتشرد والدعارة والانحراف الجنسى.

٤- تدليل الطفل والخضوع لكل مطالبه وتشجيعه على تأدية رغباته بالطريقة التى تحلو له يؤدى لأن يصبح عاجزا غير مستقل في تفاعلاته مع البيئة غير قادر على مواجهة مواقف الحياة.

٥- التساهل في العقوبات أو القسوة الزائدة باستخدام أساليب العقاب الصارمة والتذبذب فيها ، أى عدم استقرار الوالدين على أسلوب معين في المعاملة يفقد الصغير الثقة في المعايير والضوابط المقررة.

٦- الإسراف في لوم الطفل وتأنيبه وعقابه وإشعاره بالذنب من كل ما يفعله يجعله شديد الحساسية وشديد السخط على ما يفعله ويولد لديه لذة في عقاب الذات.

٧- التفرقة وعدم المساواة بين الأبناء وتؤدى إلى الكره والبغضاء بين الأشقاء مع مشاعر تمرد وسخط وقلق واغتراب داخل الأسرة.

٨- الاستكانة لغضب الطفل وتلبية مطالبه تجعله يعتاد هذا الأسلوب ويتمادى فيه، كما أن الطفل الذى يكثر تهديده بالعقاب ولا يعاقب يصبح غير مكترث بالتهديد.

٩- تفضيل طفل لذكائه أو وسامته أو تفوقه الدراسى أو لباقته الاجتماعية يؤدى إلى أن يرى الطفل الآخر نفسه منبوذا ويصبح منطويا منعزلا متوترا.

١٠- المقارنة الخاطئة وتعنى عقد مفارقة غير مناسبة ، فالأب الذى يعير ابنته لدمامتها مقارنة بشقيقتها الجميلة أو الذى يؤنب ابنه لقصر قامته أو ضعف بنيته مقارنة بشقيقه القوى، إنما يبث في الصغير مشاعر النقص التى قد تتحول إلى عقدة نفسية يعانى منها طوال حياته.

١١- الإسراف في تهديد الطفل أو نقده أو إشعاره بأنه غير مرغوب فيه أو تحذيره من المستقبل يجعله سلبيا مترددا.

١٢- منع الصغير من التعبير عن ذاته بتحقيره أو تسخيفه أو منعه من توجيه الأسئلة أو التعبير أو التعليق عن رأيه يفقده الثقة في نفسه.

١٣- فرض نظام صارم للنظافة والقواعد الصحية، فالمغالاة فيها تؤدى إلى شعور الطفل وإحساسه بالتعاسة وتتكون لديه ميول وسواسية قوية.

١٤- غلو الآباء في تحديد مستوى طموح يعجز عن تحقيقه الأبناء، يشعرهم بالفشل والتوتر والقلق والشعور بالنقص والذنب لأنهم خيبوا آمال آبائهم.

١٥- منع الطفل من مجاراة زملائه في اللعب واستخدام لعب الأطفال، فهي تقوم بوظيفة هامة في التنشئة الاجتماعية ، حيث يتعاون على التخفيف من القلق الذى ينجم من إحباط حاجاته الفسيولوجية والنفسية الأساسية.

١٦- تحديد مستويات أعلى لنضج الطفل فالصغير لا يمكنه تعلم القراءة في السنة الأولى من عمره أو بعد اكتمال بصره وسمعه واستعداداته والتدريب المبكر على المشى لا يؤدى إلى الإسراع في تعلمه بل يعطله.

١٧- وبوجه عام يجب العمل على إشعار الطفل بأنه موضع قبول وتقدير وسعادة واعتبار واحترام، وبأنه مفيد له قيمة اجتماعية وأن جهوده لازمة للآخرين مع إبراز ثقتنا واعتراضاتنا به، مع مراعاة الوسطية في التعامل بشكل لا يؤدى إلى غرور وكبرياء ولا إلى إحباط وفقد للثقة، مع تنمية مشاعره بالأمن وإحساسه بأنه محبوب وأنه جزء من جماعة يتعاون أفرادها ويتساندون.

ثانياً : شروط التعليم الجيد أثناء التنشئة الاجتماعية

يجب مراعاة الأساليب المثالية للتعلم الجيد أثناء عملية التنشئة الاجتماعية:

١- توفر مناخ هادئ بعيد عن التوتر للطفل يعاونه على الاستيعاب ، فالتوتر يقضى على التركيز والانفعال الشديد يعطل القدرة على الاستيعاب والتفكير المنظم.

٢- معاونة الصغير على بذل الجهد الذاتى، فتلخيص محاضر تعينه على تثبيتها واسترجاعها بدرجة أكثر من مجرد استماعها.

٣- تنمية مهارات البحث التفكيرى لدى الطالب، فما يحصل عليه بسهولة ينساه بسهولة.

٤- مساعدة الطالب في تنظيم المادة وتقسيمها إلى أقسام ملائمة متآلفة فيها شبه وتضاد وإيجاد علاقات، وهو ما يجعلها أسرع في الحفظ وأكثر ثباتا

في التحصيل، مع تكرارها المثمر والمستمر الذى يساعد على تثبيتها ، مع التدريب على إدراك العلاقات بين المتشابهات واكتشاف الاختلافات وترتيب الأرقام وإيجاد العلاقات وإجراء عمليات الضرب الشفوى والتذكر العكسى.

٥- أن يكون التعليم أثناء القدرة على التركيز فقط ودون تشتت حتى تكون درجة الاستيعاب أكبر، فقد نلاحظ أن أخين متشابهين في قدرتهما العقلية إلا أن نتائجهما غير متماثلة، والفارق هنا يكون مرده لقدرة المتفوق على وضع المادة التى يدرسها في بؤرة الشعور أى قدرته على التركيز فيما يدرس دون تشتت.

٦- مراعاة أن يدرس الصغير ما يميل إليه، فنحن نميل لتذكر ما نحب وننسى ما لا نحبه ولا نهتم به.

٧- الثواب والعقاب أحد المبادئ الهامة في مجال التعليم وهو يشجع الصغير على التفوق والنجاح ويهدده من الفشل والتقصير.

٨- الراحة والاستجمام بعد المذاكرة يساعدان على الاستيعاب وتثبيت المواد في ذهن الدارس.

ثالثاً : شروط العقاب السليم

أن العقاب أحد الأسس الهامة في التنشئة الاجتماعية وله ضوابط وأسس معينة حتى يكون مقالا ولا يؤدى إلى آثار سلبية، وأهم هذه الشروط ما يلى:

١- يجب أن يتمشى العقاب مع الفعل المنحرف ويتناسب معه فلا يكون صارما أو متهاونا.

٢- يفضل أن يسبق العقاب إنذار به مرة أو أكثر لإتاحة الفرصة للطفل أن يراجع نفسه ويستفيد من خطأه.

٣- يجب أن يتلو العقاب اقتراف الذنب مباشرة، حتى يبلغ أقصاه ولا يضعف أثره بطول الفترة بينه وبين السلوك المنحرف.

٤- لا يحرج العقاب الكبرياء ولا يخدش الحياء حتى لا تتولد الكراهية والشعور بالنقص وفقد الثقة بالذات كالأب الذي يوبخ ابنه بوسائل حيوانية لا تصلح للإنسان الكريم.

٥- لا يكون العقاب أمام أغراب كالأب الذي يتعمد عقاب الصغير أمام مدرسيه أو زملاء دراسته في المدرسة، أو أمام أشقائه وأصدقائهم.

٦- عدم الإسراف في العقاب حتى لا تذهب قيمته وحتى لا يصل فيها الصغير إلى حالة لا يميز فيه بين الأعمال التي يعاقب عليها دون غيرها.

٧- عدم التهديد المستمر دون عقاب، يشعر الصغير باللامبالاة وعدم الاكتراث.

٨- يجب أن يعلم الصغير بسبب عقابه ، فتوقيع جزاء جزافي بدون سبب واضح يعلمه الطفل يفقد القدرة على الاستفادة من أخطائه وقد يشعره بمشاعر ظلم.

٩- العقاب لا يكون على وجه الصغير أو في مناطق حساسة قد تقضي بحياته أو تصيبه بعاهات.

١٠- يجب مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد في توقيع العقاب الذكور والإناث الصغار والكبار الأذكياء والأغبياء الأسوياء وغير الأسوياء فضلا عن الحالة الوجدانية وما يتمتع به الصغير من حساسية وعواطف.

ب- السلوك غير السوي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية

بقدر ما تتضمنه العلاقة بين الأم وطفلها من دفء وإشباع أو حرمان وإهمال تكون استجابات الطفل للعالم وللآخرين بنفس الصورة أيضا، فقيام

الأم بحماية طفلها ينمى لديه الشعور بالأمن وعدم توافر ذلك يؤدى إلى مزيد من الاضطرابات النفسية لديه فيما بعد.

وهكذا فمن ابرز جوانب التنشئة الاجتماعية المرتبطة السلوك اللاسوى ما يلى :

أ- الحماية الزائدة:

تؤدى الحماية الزائدة من جانب الوالدين أو أحدهما إلى نشأة صورة من السلوك غير السوى لدى أبنائهما كالعطاء مثلا ، فتدليل الطفل وتلبية بصورة مستمرة، أو فرض اتجاهات الوالدين فرضا على الأبناء دون ترك أى مساحة من الحرية لهم يؤدى حتما إلى عجز الطفل على أن يكون مستقلا في تفاعلاته مع البيئة وتجعله غير قادرا على مواجهة مواقف الحياة خارج الأسرة لأنه قد تم إجباره من جانب الوالدين أو أحدهما على تجنب العلاقات الإنسانية، مما يعزله عن التفاعل الاجتماعى واكتساب المهارات المختلفة.

ب- الإهمال

على عكس الحماية الزائدة فهناك سلوك الإهمال للطفل لفترة طويلة يؤدى في الغالب، إلى عدم شعوره بالأمن وسوء التكيف، وقد يأخذ الإهمال صورة الحرمان أو توجيه النقد المستمر أو إنكار شخصية الطفل ونبذ أو تفضيل أحد الأبناء على الأخرينن وقد يستجيب الطفل في هذه الحالة بالخضوع أو بالتمرد أو بالإنطواء على نفسه، وبالتالى ينشأ الطفل فاقد للنضج الانفعالى والاجتماعى

ج- الخلافات

إن تنشئة الطفل في إطار أسرة وعلاقات عائلية يسودها الخلافات والتصدع تجعل من الصعب على الطفل أن ينمى علاقات سوية مستقبلا، كما

يشعر دائما بالقلق وانعدام الشعور بالأمن، على عكس الطفل الذى ينشأ في أسرة يسودها علاقات زوجية سوية.

د- العلاقة بالأشقاء

تلعب علاقة الطفل بأشقائه دورا رئيسيا في مدى توافقه أو عدم توافقه، فعند تفضيل طفل على طفل آخر داخل الأسرة، فذلك يؤدى إلى سيادة عوامل الكراهية والغيرة لديهم.

ثامنا: دور التنشئة الاجتماعية في التحكم في العدوان :

ماذا يجب أن يكون عليه موقف التنشئة الاجتماعية من السلوك العدوانى هل تقضى عليه أم تنميه؟

وفى القضاء عليه قضاء على حوافز التقدم وتهديد لاستمرار حياة الفرد والجماعة، وفى تنميته دمار وخراب لكل ما في الحياة من سلام وحب وخير وجمال لذا يجب أن توجه التنشئة الاجتماعية حياة الفرد لمعرفة المواقف التى يجب أن يثور فيها ليحافظ على نفسه والمواقف التى يجب أن يتجنبها والمواقف التى يجب ألا يبدأ هو فيها سلوكه العدوانى.

ويقرر بعض العلماء أن الكائن الحى حيوانا كان أم إنسانا، يولد باستعداد يجعله يحتفظ بمثيرات العدوان فتتراكم حتى تصل إلى مستوى التوتر الذى يؤدى بها إلى المسلك العدوانى، وإذا صح هذا الرأى، فإن معالجة مثل هذا السلوك العدوانى تتطلب أن نجد مسلكا، بين الحين والآخر لتفريغ تلك الشحنة العدوانية حتى تحول بينها وبين التراكم، وقد تكون بعض ألعاب الأطفال هى المسلك المناسب لتفريغ الشحنة العدوانية، لو أحسن اختيارها خلال تنشئة الطفل اجتماعيا.

يقرر البعض الآخر أن الاستجابة العدوانية طاقة كامنة يجب أن تتفادى آثارها حتى لا تتحول إلى طاقة حركية عدوانية.

وبذلك يصبح دور التنشئة الاجتماعية في هذه الحالة هو أن نجنب الأطفال مواجهة المثيرات التى تؤدى إلى العدوان وخاصة ما يهدد حياة الكائن الحى وما يؤدى به إلى الإحباط ويستند دعاة هذا الرأى إلى نتائج التجربة التى أجراها زينج جانج كو Zing Gangkwo على هرة صغيرة، وفأر صغيرة حيث ربى الاثنين معا في قفص واحد فتآلفا ولم يعد بينهم العداء التقليدى بين القط والفأر، أى أن الفأر لم يعد مثيرا للسلوك العدوانى لدى القط.

وبذلك تهدف هذه الطرق إلى التحكم في العدوان والتخفف من حدته للحيلولة بينه وبين تحوله إلى تدميره وإيذاء، ولتحويل مساره إلى الأهداف الإيجابية للفرد المحافظة على حياته، وعلى حياة الجماعة التى ينتمى إليها.

تاسعا: علاقة التنشئة الاجتماعية بالميادين الأخرى

تشير مراجعة الأدب التربوى إلى أن هناك الكثير من العلوم التى ارتبطت بشكل أو بآخر بعملية التنشئة الاجتماعية ومن أبرز هذه العلوم

١- علم النفس الاجتماعى :

يتضمن علم النفس الاجتماعى الموضوعات المشتركة بين علم النفس وعلم الاجتماع فعلم النفس الاجتماعى هو ذلك العلم الذى يتناول سلوك الفرد بالوصف والتجريب والتحليل وذلك أثناء تفاعله مع الآخرين واستجابتهم له سلبا أو إيجابيا سواء أكانوا فرادى أو مجتمعين.

ويهدف علم النفس الاجتماعى إلى الكشف عن العوامل التى بتأثيرها يتغير سلوك الفرد في استجابته للمتغيرات الاجتماعية وهذه العوامل إما شخصية أو عوامل تقع في المجال السيكولوكى للفرد.

كما يهدف إلى الكشف عن العوامل التى تتغير بتأثيرها سلوك الجماعة في استجابتها للمثيرات الاجتماعية.

٢- علم الاجتماع :

أن علم الاجتماع واحد من أسرة العلوم الاجتماعية وقد حاول كل عالم أن يعرف هذا العلم بطريقته الخاصة.

وعموما هو الدراسة العلمية للجماعات الإنسانية والحياة الاجتماعية وأنماط العلاقات البشرية دون الاهتمام بسلوك الافراد، والجماعة هى وحدة التحليل في علم الاجتماع ويهتم علماء الاجتماع بدراسة التفاعل الاجتماعى.

٣- علم النفس التربوى:

ويعرف علم النفس التربوى بأنه الدراسة العملية للسلوك الإنسانى الذى يصدر خلال العمليات التربوية.

أو هو العلم الذى يعنى بفهم وتحسين عمليات التعلم والتعليم مستخدما علم النفس ويهدف إلى غرض مزدوج الا وهو تطوير اسس علم النفس العام من أجل تطوير العملية التربوية، ولكى يتحقق ذلك فلابد أن يستفيد من ميادين علم النفس الأخرى مثل التعلم والنموذج والصحة النفسية وغيرها.

٤- علم الصحة النفسية:

يرى عبد العزيز القوصى أن الصحة النفسية هى التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الصعوبات العادية المحيطة بالإنسان مع الإحساس الإيجابى بالقوة والنشاط والحيوية.

ويهدف علم الصحة النفسية إلى معرفة حالات التكيف التى يمر بها الفرد ومعرفة المشكلات اليومية التى يواجهها والوقاية مع الاضطرابات النفسية وتوفير الظروف المؤدية إلى صحة نفسية جيدة والمحافظة بتوفير الظروف المناسبة المستمرة والعلاج اللازم.

٥- علم التربية

للتربية عدة تعريفات والتى من أهمها:

- تعريف الغزالى: يرى أن أهم أهدافها الفضيلة والتقرب إلى الله.
- تعريف بستالوزى: هى عملية تتفتح بها قابليات المتعلم الكامنة كما تتفتح الأزهار والنباتات.
- تعريف هربرت سبنسر: هى إعداد الفرد لأن يحيا حياة كاملة.
- تعريف جون ديوى: التربية ليست إعدادا للحياة لكنها الحياة ذاتها وهى عملية تكيف بين الفرد وبيئته.

ويمكن القول بأن التربية هى العملية التى ينقل من خلالها المجتمع إلى أفراده القيم والمعرفة والمعتقدات لجعل التواصل مع الآخرين ممكنا.

كما تعرف التربية بأنها عملية مخططة منظمة ترمى إلى مساعدة الفرد على النمو السوى المتكامل من الناحية الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ليصبح قادرا على التكيف فيما بينه وبين نفسه وبين ما يحيط به.

وهناك الكثير من العلوم التى ارتبطت بالتنشئة الاجتماعية مثل علم الأنثروبولوجيا وعلم النفس التطورى وعلم الاجتماع التربوى وعلم النفس الفسيولوجى، وعلم النفس العلاجى وغيرها مما يعكس أثر هذه العلوم على التنشئة الاجتماعية للأفراد والجماعات.

عاشرا: تأثير أساليب التنشئة الاجتماعية على الأطفال

يؤكد الباحثون أهمية مرحلة الطفولة المبكرة وما فيها من خبرات ومشاعر مكبوتة حيث أن الشخصية تتبلور وتتكون في هذه المرحلة، وذلك عن طريق التفاعل المستمر بين المعطيات الوراثية وظروف التنشئة الاجتماعية ، لقد أكد الكثير من الدراسات الحديثة وجود علاقة تفاعلية بين أساليب المعاملة

الوالدية (عملية التنشئة الاجتماعية) وبين شخصية الأبناء ، أن عملية التفاعل الاجتماعي في الأسرة بالنسبة للطفل تبدأ في وقت مبكر من حياته، حيث أن نوع المعاملة الوالدية التي يتلقاها الطفل لها من أثر كبير على تكوينه الشخصي والنفسي والذي يستمر مع طول حياته، حيث بينت دراسة الفقي نتائج الدراسة الطولية التي أكدت أن الأمهات المتصفات بالحب لأطفالهن يتصف أطفالهن من الذكور بالهدوء والشعور بالسعادة، أما الأمهات المتصفات بالإهمال أو الميل إلى العقاب فقد كان أطفالهن أكثر خجلا وتحفظا في حين كانت الأمهات المتصفات بالحماية الزائدة يتصف أطفالهن بالخشونة وسرعة الانفعال.

أهم الدراسات التي تناولت التنشئة الاجتماعية :

أما دراسة كوبر سميث Cooper smith ١٩٦٧ التي استهدفت التعرف على العلاقة بين تقدير الذات والمعاملة الوالدية والتي طبقت على عينة من طلبة المرحلة المتوسطة فقد أشارت إلى أن الأطفال من ذوي تقدير الذات المرتفع هم من كان يتسم سلوك والديهم نحوهم بالقبول والتحفظ مع نوع من التعامل الذي يتسم بالديمقراطية وهو الأسلوب الذي يمنح الأطفال حرية المشاركة في اتخاذ القرارات والتعبير عن الرأي.

وبينت دراسة تركي ١٩٧٣ التي هدفت إلى محاولة إيجاد العلاقة بين معاملة الوالدين وشخصية الأبناء من خلال وجهة نظر الأبناء والتي طبقت على عينة مكونة من (٢١١) طالبا وطالبة بجامعة الكويت واستخدم فيها مقياس الرعاية الوالدية والشخصية أن الطلاب والطالبات الذين يولونهم الوالدان الرعاية والاهتمام في مرحلة الطفولة ويظهرون حبهم يميلون إلى الانبساط ويكونون على درجة من الاتزان الانفعالي، ولا يميلون إلى القلق والاكتئاب، حيث أن التقبل مع الوالدين للأبناء يؤدون إلى ظهور الثقة بالنفس ويدفعهم إلى الإنجاز، فالطفل

عادة لا ينمو نموا نفسيا سليما دون الشعور بالدفء العاطفى والحب والرعاية من الوالدين.

أما دراسة تركى ١٩٧٤ فقد أكدت أهمية الرعاية الوالدية المتمثلة بدور الأم الذى هو أكبر من دور الأب في التنشئة الاجتماعية ومدى تأثيرها على شخصية الأبناء، إن دور الأب أساس في تربية الأبناء ولكن تأثيره أقل من تأثير الأم خصوصا في ما يتعلق بنمو الدافعية للإنجاز، إن شخصية الأم ذات تأثير عظيم في أسلوبها التربوى المتبع مع الأبناء، فالأم المتساهلة مثلا يفتقر أبناؤها إلى ضبط النفس، ويواجهون مشكلات سلوكية في المدرسة ومشكلات اجتماعية وخصوصا عند تكوين الصداقات.

كما أشارت دراسة عبد الحميد ١٩٧٨ في مجال الاتجاهات الوالدية وأساليب تنشئة الأبناء التى أجريت على عينة مكونة من ٩١ طفلا من ثلاثة مجتمعات مختلفة (فلسطين – مصر – قطر) إلى أن المجتمع المصرى والمجتمع القطرى كانا أكثر تسلطا في تنشئة أبنائهم من المجتمع الفلسطينى، هذا ما تتسم به التنشئة الوالدية في الثقافة العربية من اتباع أسلوب التسلط والقمع الذى يمارس عادة من قبل الأب الذى نشأ هو نفسه تحت نير السلطة في حياته الاجتماعية إن أسلوب تنشئة الأطفال في المجتمعات العربية ما هو إلا تكرار لأسلوب الجيل السابق.

كما أكدت دراسة موسن Mussen ١٩٨٠ التى طبقت على عينة من المراهقين تتراوح أعمارهم ما بين ١١- ١٧ سنة أثر العلاقة بين الآباء والأبناء عند الكبر مثل الشعور بالذنب والاتكالية والخضوع كنتيجة لتعرفهم إلى القوة والتسلط من قبل الأب ، فعادة يؤدى أسلوب الأب المتسلط الديكتاتورى إلى تنمية شخصية سيئة التوافق عند الأطفال.

كما أوضحت دراسة كل من الفنى ١٩٨١ ، ولامب Lamb ١٩٧٩ أثر إهمال الأم على النمو النفسى للطفل، حيث أنه من المعروف أن الحرمان من التفاعل الاجتماعى والعاطفى الأول بين الطفل وأمه يؤثر بصورة سلبية على نموه الجسمى والعقلى واللغوى والانفعالى والاجتماعى، أى على جميع جوانب شخصيته، وإن هذا الحرمان عادة ما يحدث نتيجة ما تتصف به الأم من إهمال أو نبذ أو عدوانية اتجاه الأبناء، مما يؤدى إلى تكوين شخصية تتصف به الأم من إنسحابية وضعف القدرة على تكوين العلاقات الاجتماعية.

هذا أيضا ما أكده مرسى ١٩٨٦ في دراسته عن العلاقة بين مشكلات التوافق والمعاملة الوالدية والتى تمت على عينة تكونت من ١٤٤ طالبا تتراوح أعمارهم ما بين ١٦- ١٩ سنة حيث أكد ظهور مشكلات التوافق الانفعالى لدى المراهقين خصوصا عند إدراكهم بسلوك عدم التقبل من قبل الوالدين في طفولتهم وذلك بسبب أسلوب المعاملة المتسمة بالقوة من قبل الأب في الطفولة والتى تؤدى بالتالى إلى ظهور استعدادات القلق والاتكالية والعداوة والشعور بالذنب وعدم الاستقرار الانفعالى في المراهقة.

وفى الدراسة الاستطلاعية التى قام بها الصراف ١٩٨٧ حول دور الأم الخليجية في تنشئة الطفل دلت النتائج على أن أسلوب التنشئة المتبع في دول الخليج هو الأسلوب التسلطى والقسوة في المعاملة بنسبة ٧٩٪ كما يرى دورن بوش Dorn Busch في دراسته إلى تأكيد دور التنشئة الوالدية في تعليم الأبناء العادات والتقاليد للتفاعل مع البيئة الاجتماعية في المجتمع الكبير، حيث أن الطفل هو محصلة لما اكتسبه من أنماط سلوكية نتيجة التنشئة الاجتماعية بعامة وبأساليب المعاملة الوالدية بخاصة التى تؤثر في تكوين الأبناء النفسى والاجتماعى ، وهذا النمو النفسى للطفل يتم في الأسرة التى تتبع في تربيتها له الأسلوب الحازم المتصف بالعدل والمساواة بينهم.

كما بينت دراسة مرسى ١٩٨٨ علاقة سمات الشخصية لدى المراهقين بإدراكها للمعاملة الوالدية في سنوات الطفولة حيث يتم تطبيق استبانتى المعاملة الوالدية وسمات الشخصية المتمثلة بالثقة بالنفس والاكتفاء الذاتى والدافعية للإنجاز والتى تنمو مع إدراكهم للتقبل من الوالدين على عينة مكونة من ٨٩ طالبا من طلاب المدرسة الثانوية بمدينة الرياض بالسعودية، تبين أن الطلبة ذوى الثقة العالية بالنفس في طفولتهم كانوا يحظون بتقبل الوالدين وتشجيعهم وتأييدهم على عكس الطلبة ذوى الثقة المنخفضة بالنفس الذين كانوا يعاملون معاملة خاطئة غير سوية تتسم بالإهمال والنبذ والقسوة من قبل الوالدين وكانت تلك من أهم العوامل لتكوين مسمات غير صحيحة في شخصيتهم لأنها تشعرهم بالتهديد وعدم الأمن والثقة بمن حولهم مما ساعد بالتالى على نمو سمات القلق والاتكالية والشعور بالذنب والعداوة، لأن إدراك الأطفال للنبذ والكراهية وعدم التقبل من الوالدين ينمى عندهم صفة العداوة والعنف.

كما أكدت دراسة فوندرا Vindra ، و بارنت Barnett وسشت Cicchett ١٩٩٠ أن الأطفال الذين يعاملون بقسوة من قبل الوالدين يكونون عادة معرضين إلى ضعف القدرة على التكيف الاجتماعى والتحصيلى المعرفى، حينما طبقوا دراستهم على عينة مكونة من ٣٦ طفلا تتراوح أعمارهم ما بين ٢- ٥ سنوات ، وقد كان هؤلاء الأطفال يعانون أيضا من صعوبة في الإدراك اللغوى كما توصلت إليه نتائج الدراسة.

وفى دراسة سندى Cindy ويو Yau وفو Fu ١٩٩٠ التى هدفت إلى تعرف مدى الاختلاف والتشابه في الأسلوب المتبع في معاملة الأبناء بالنسبة للمجتمع الأمريكى والمجتمع الصينى، وطبقت هذه الدراسة على عينة مكونة من ١٢٨ طفلا من أطفال الروضة والابتدائية تبين وجود اختلافات واضحة، أن المجتمع الصينى يستخدم الأسلوب الديكتاتورى في تربية الأبناء لأنه يعتبر جزءا

من عاداتهم وتقاليدهم لاعتقادهم أن هذا الأسلوب يعود الأبناء على الاستقلالية والإنجاز ويساعدهم على التكيف مع التغيرات الاجتماعية ، وذلك على العكس من المجتمع الأمريكى الذى يستخدم الأسلوب الديمقراطى في تربية الأبناء.

كما أشارت دراسة الفقى ١٩٩١ التى استهدفت تعرف الأنماط السائدة في تنشئة الوالدين لأطفالهم في المجتمع الكويتى وتحديد المدى الذى يمكن أن تتفق فيه هذه الأنماط مع نموذج رئيسى من نماذج التنشئة في المجتمعات الغربية وهو (نموذج بومريند) وقد تكون مجتمع الدراسة من ٤٠٠ عائلة كويتية من طلاب وطالبات الجامعة تراوحت أعمارهم ما بين ٢٠- ٤٠ سنة ، أسفرت هذه الدراسة عن أن التحكم هو النمط الأكثر تفضيلا في المجتمع الكويتى.

وفى دراسة سلامة ١٩٩١ التى طبقت على عينة مكونة من مجموعة من طلاب وطالبات الجامعة وعددهم ١٢٧ تراوحت أعمارهم ما بين ١٨- ٢٢ سنة هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين تقدير الذات لدى الأبناء المراهقين وبين إدراكهم للضوابط الوالدية المفروضة عليهم والمقسمة بالتشدد والتسلط، ولقد أسفرت النتائج عن وجو علاقة طردية بين التقدير السلبى للذات لدى الأبناء وبين إدراكهم للتشدد والتسلط الوالدى، ولقد كانت تلك النتائج أكثر وضوحا لدى الذكور منه لدى الإناث، مما يؤكد أن تقدير الذات والشعور بالكفاية الشخصية في نهاية المراهقة لدى الأبناء يتأثر بالنمط التربوى المستخدم من قبل الوالدين، حيث أن الاهتمام والقبول والاحترام الذى يلقاه المراهق في طفولته له أهمية كبيرة في حياته المستقبلية ، فكما هو معروف أن السنوات الأولى من حياة الطفل والمرتبطة بعلاقته بالوالدين تلعب دورا أساسيا في تحديد السلوك السوى أو السلوك غير السوى في مراهقته ذلك، لأن الأطفال يحملون معهم التجربة التى مرت بهم في علاقاتهم بأسرهم والتى تؤثر في أنماط سلوكهم كقبول السلطة أو رفضها ، وقبول التعاون أو الانطواء والحسد والغيرة والغضب

وهى أن ما يعانيه الطفل في سنوات نشأته الأولى يعاوده في سن المراهقة ثم في سن الرشد.

وهذا ما توصلت إليه بيشوب Bishop ١٩٩٢ في دراستها التى طبقت على أطفال الروضة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢- ٥ سنوات من أن التقبل الوالدى يساعد على رفع معنويات الأطفال ويشعرهم بقدرتهم على القيام بالعديد من الأمور الحياتية ومنهم عادة ما يكونون محط تقدير الوالدين مما يؤدى إلى رفع مستوى تقديرهم لذواتهم.

كما وضحت دراسة كل من لو Lau وبرندت Berndt وهو وكنج Chung & Hau ١٩٩٣ التى ركزت على أساليب المعاملة للوالدية المؤدية إلى التوافق الأسرى من وجهة نظر الأبناء والتى طبقت على عينة عددها ٩٢٥ طالبا وطالبة ومجموعة من الشباب والشابات الذين يشغلون مناصب مرموقة بالمجتمع، وتتراوح أعمارهم ما بين ٢٠- ٤٠ سنة ، حيث تمت مناقشتهم حول أسلوب المعاملة الوالدية في طفولتهم الأكثر استخداما، ذكروا أن الآباء الذين اتسموا بالحب والحنان كانوا أكثر اهتماما وعناية بالأبناء.

وأشارت دراسة هونج Hunig ١٩٩٣ إلى أن الوالدين يساعدان في نمو تقدير الذات لدى الأبناء في مرحلة الطفولة المبكرة من خلال طريقة معاملتهم لهم والقائمة على الاهتمامات والتقبل التى تجعل من هؤلاء الأطفال أشخاصا قادرين على التمتع بالاستقلالية والمسئولية وحب التعاون وعدم ظهور الخوف من السلطة الوالدية القوية.

أما دراسة فلن Flynn ١٩٩٣ فقد بينت مدى تأثير التسلط الوالدى على مفهوم الذات لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣- ٥ سنوات، حيث تبين وجود علاقة متبادلة بين مفهوم الذات العالى لدى الأطفال وقوة التسلط لدى

الأمهات، أى أن هناك علاقة دالة بين درجة تقدير الذات للوالدين مع درجة تقدير الذات للوالدين في مستوى مرتفع انعكس ذلك على الأبناء.

أما دراسة كل من فرارى وأولفت Verrrari & Olivette ١٩٩٣ والتى شملت ٨٦ طالبا وطالبة تتراوح أعمارهم ما بين ١٨- ١٩ سنة ، والتى هدفت إلى التوصل إلى معرفة أسلوب التربية المتبع مع الأبناء في طفولتهم وما مدى تأثيره على شخصيتهم المستقبلية، أوضحت أن الطلبة الذين تربوا على الأسلوب الديكتاتورى والمتميزة بالقوة كانوا يعانون من النزعات الترددية أى التردد في المعاملة ويتصفون بالحيرة ويشعرون بعدم الثقة، كما اتضح انخفاض مستوى تحصيلهم الدراسى على العكس من الطلبة الذين تربوا على الأسلوب الديمقراطى المرن والمتصف بالتسامح والقبول، وبناء عليه اتضح أن مدى تقبل الوالدين للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يؤدى إلى نمو التكيف الاجتماعى للطفل.

وقد بينت دراسة ستراس برج ، ودوج وبتيت وبيتى Strass berg m Goge pettit and Bates ١٩٩٤ التى طبقت على مجموعة من الذكور والإناث من أطفال الروضة، وعددهم ١٧٣ طفلا وذلك لتعرف نتائج الأسلوب الديكتاتورى المتبع في الأسرة ومدى تأثيره على علاقاتهم مع أقرانهم في الروضة تبين أن الأطفال الذين يعاقبهم آباؤهم عن طريق استخدام العقاب البدنى يعانون من عدم القدرة على التكيف الاجتماعى في الروضة كما أنهم يتصرفون بكثير من العدوانية تجاه الأطفال الآخرين في الروضة، وأن هذه العدوانية هى نفسها امتداد عدوانية الوالدين تجاههم.

وقد أشارت دراسة منصور وبشاى ، التى طبقت على عينة تكونت من ٢٤٠ طالبا وطالبة في المرحلة المتوسطة والثانوية بدولة الكويت لقياس العلاقة بين النضج الخلقى عند الأطفال والأساليب الوالدية في عملية التنشئة الاجتماعية

لهؤلاء الأطفال، أوضحت النتائج أن هناك ارتباطا بين النضج الخلقى عند الأطفال الكويتين من الجنسين في مرحلتى الطفولة والمراهقة ارتباطا موجبا مرتفعا لممارسة الوالدين لأساليب تربوية سوية في تنشئتهم بعيدا عن أسلوب الحماية والتدليل والتذبذب والنبذ والإهمال والقسوة.